يا بلدي

مهبط رأس الإنسان هو عالَمُه، بل هو العالَم كلُّه فإذا أحبَّه فقد أحبَّ العالَمَ كلَّه، وإن لم يكن وفياً له محباً لترابه فهو أعجز من أن يَفيَ لأحد، أو أن يحبَّ أحداً.. فإلى قريتي «بابنّا»، وإلى تراب منطقة «الحفّة» أقدم هذه القصيدة حباً ووفاءً.

الحُسْنُ أنتَ، وأنتَ المجدُ يا بلدي
هلْ أنتَ من كَبِدي، أمْ أنتَ لي كَبِدي!
صاغَتْكَ بالحُسْنِ كفُّ اللهِ مُنفَرِداً
ياطِيبَ فَرْدٍ بزَهْوِ الحُسْنِ مُنفرِدِ!
كَمْ نقلَتْني النَّوى في الأرضِ مُرْتَحِلاً!
وكَمْ حملْتُكَ حَمْلَ الرُّوحِ للجَسَدِ!
وكَمْ رأيتُ بدنيا اللهِ مِنْ بِدَعٍ!
لكنْ كحسْنِكَ عيني قطُّ لمْ تَجِدِ
بنفخةِ اللهِ عيسى صارَ معجزةً
وأنتَ معجزةٌ مِنْ صَنْعةِ الصَّمَدِ
كِلاكُما آيةٌ للهِ شاهِدةٌ
كلاكُما آيةٌ تبقى إلى الأبدِ

طـــاف الجمـــالُ بدنيـــا اللهِ مُلْتَمِســـاً

طِيـــبَ المُقـــامِ، ومـــا يَهـــوى مِـــنَ الرَّغَـــدِ

وَقَـــرَّ عينـــاً بأهلينـــا وتُرْبتِنـــا

وحـــطَّ عندَهُمـــا طَوْعـــاً.. ولـــمْ يَحِـــدِ

فـــأنتَ يـــا بلـــدي للحُسْـــنِ مُنْتَجَـــعٌ

وأنـــت مَـــنْ يُبْـــدِعُ النُّعمـــى مـــنَ النكـــدِ

فاسْـلَمْ ــ فُديـتَ ــ لحُـبٍّ أنـتَ ناظِمُـهُ

أيـــا ترابـــاً بـــه أُشْـــفَى مِـــنَ الرَّمَـــدِ

❖❖❖

الحُسْـنُ أنـتَ، وأنـتَ المجـدُ يـا بلـدي

قَـــوْلٌ يُبَرِّئُـــهُ الخَـــلاّقُ مِـــنْ فَنَـــدِ

الحُسْـنُ أنـتَ، وأنـتَ المجـدُ قـد جُمِعـا

وفي سِـــواكَ هُمـــا أدنـــى إلـــى البَـــدَدِ

مـــا بَـــينَ نهْريـــنِ أرْســـى اللهُ «حَفَّتَنـــا»

كأنهـــا ــ عَفْـــوَ ربِّـــي ــ جَنَّـــةُ الخلُـــدِ!

فيـــا ثَـــرى «الحفَّـــةِ» الأغلـــى مَحَبَّتُـــهُ

عَـــوَّذْتُ حُسْـــنَكَ بـــالمولى مِـــنَ الحَسَـــدِ

ويـا ثَـرى «الحفَّـةِ» المجبـولَ مِـنْ دمِنـا

عهـداً سـتبقى علـى الأيـامِ غـيرَ صَـدِي

يـا مَوطِـنَ الحُـبِّ.. يـا أمسـي وحُلْـوَ غَـدي

يـا صـورةً نُقِشَـتْ في صفحـةِ الخَلَـدِ

مِـنْ أمْسِـكَ النَّفْـسُ زادتْ في الأنـامِ غنـىً

وأنـتَ مَـنْ فيـه أرجـو أن يكـونَ غَـدي

مـا ذَرَّةٌ منـكَ إلا مُقْلَـةٌ ويَـدٌ

رُوحـي فِـداءٌ لهـا مِـنْ مُقلَـةٍ ويَـدِ

أقْسَـمْتُ لـوْ لـمْ تكُـنْ يـا موطنـي وطنـي

لَمَـا ارتَضَـتْ مُهجتـي إلاَّكَ مِـنْ بَلَـدِ

ومنـكَ إلاّ إليـكَ النَّفْـسُ مـا ارتحَلَـتْ

ولـو لغـيرِكَ إنْ خـيِّرْتُ لـمْ أَفِـدِ

فـارْحمْ وفـاءَ فـؤادٍ أنـتَ طينتُـهُ

فَهْـوَ الغنـيُّ، وأنـتَ الدائـمُ الرَّفَـدِ

ويـا بَبَنَّـا.. ومـا أغْنـاكِ راحلـةً

إلـى السـماءِ بـلا زادٍ سِـوى الصيِّـدِ!

ويـــا بَبَنَّـــا.. ومـــا أحـــلاك ســـاهرةً

بَيْـنَ النجـــومِ.. ألاَ حُيِّيـــتِ مِـــن رَصَـــدِ!

مـــا كنـــتِ لاهيـــةً يومـــاً وحالِمَـــةً

بِمثْـــلِ جِـــدِّكِ لـــمْ أَســـمَعْ ولـــمْ أَجِـــدِ

لِلبَـــدْرِ عنـــدَ ذُراكِ الشـــمِّ مُتَّكَـــأٌ

وللنجـــومِ عليهـــا خـــيْرُ مُتَّسَـــدِ

أَغْلَيْـــتُ ذكـــراكِ لـــمْ أَحفِـــل بمُنْتَقِـــدٍ

وكَـــمْ يَزيـــدُ حَنينـــي نقْـــدُ مُنْتقِـــدي!

مـــا زادَنـــي عنـــكِ بُعْـــدي غَـــيرَ مَوْجَـــدَةٍ

حَسْـــبي وحَسْـــبُكِ أنـــي دائـــمُ الوَجَـــدِ

لَئِـــنْ كَبَـــتْ خَيْـــلُ حَـــظٍّ منـــكِ عـــاثِرةً

يومـــاً.. فمنـــكِ لِفَـــوزِ ألـــفُ مُحْتَشَـــدِ

❖❖❖

ويـــا تـــلالاً بِبابَنّـــا وجيرَتِهـــا

مِـــنَ الشـــقيقاتِ مِمَّـــنْ هُـــنَّ في صَـــدَدِ

أَغْلَيْتُهـــا مـــنْ تـــلالٍ قـــد عَلَـــتْ شَـــمَماً

تَـــذْرو علـــى الدهـــرِ زَهْـــوَ الكِـــبْرِ والغَيَـــدِ

مـــا أنـــتِ إلاّ شُـــموخُ الأهـــلِ مُنْطلِـــقُ

مِـــنْ طـــارفٍ عَبِـــقِ الذكـــرى، ومِـــنْ تَلِـــدِ

أعيـــدُ أهْلَـــكِ ــ والأمجـــادُ في دَمِهِـــمْ ــ

مِـــنْ أنْ يُـــرى المجـــدُ فيهِـــمْ غَـــيْرَ متّقِـــدِ

مَـــنِ ارتضـــى الـــذُّلَّ يومـــاً لَـــن يَعِـــزَّ غـــداً

ولـــنْ يَزيـــدَ ســـوى ذُلٍّ أخـــو الحَسَـــدِ

ومَـــنْ تواكَـــلَ مُرتاحـــاً إلـــى حلُـــمٍ

فقَصْـــرُهُ لـــمْ يكـــنْ يومـــاً ســـوى لَحَـــدِ

أهلـــوكِ أهلـــي، ولا أرضـــى بهـــمْ بَـــدَلاً

وغـــيرَ أهلِـــكِ لـــو خُـــيِّرْتُ لـــمْ أرِدِ

تعـــاقبَ العـــزُّ في أجيـــالِهِمْ أبـــداً

كمـــا تعـــاقبَ يـــومُ الســـبتِ بـــالأحدِ

قـــد أبْدعـــوا الجَـــدْبَ جَنّـــاتٍ وفاكهـــةً

وروَّضـــوا بالتســـامي كـــلَّ ذي لَـــدَدِ

وصـــابروا فعســـيرُ الأمـــرِ مَيســـرَةٌ

وجـــاهدوا.. فـــأذَلُّوا كـــلَّ مُضْطَهِـــدِ

مُسْـــتَنْفَرونَ إبـــاءُ الحـــقِّ في دمِهِـــمْ

لا يَسْـــجُدون لغـــيرِ الواحـــدِ الأحـــدِ

نَمـــاهُمو بهُـــدى الرحمـــنِ مُعْتقَـــدٌ

مـــا كـــان أصْدَقهـــمْ جنـــداً لِمُعْتَقَـــدِ!

تشـــابكتْ في أصـــولِ الفَخـــرِ نِسْـــبَتهُمْ

كأنهـــا حولَهـــمْ محبوكـــةُ الـــزَّرَدِ

للضَّيـــفِ هُـــمْ أهلُـــهُ.. لِلفخـــرِ عُدَّتُـــهُ

ولا تَهمُّـــكَ منهُـــمْ قِلَّـــةُ العَـــدَدِ

إنْ كـــان عـــابَهُمُو مِـــنْ قلَّـــةٍ بَطِـــرٌ

فكَـــمْ بـــلا عُـــدَدٍ أفنَـــوْا ذَوي العُـــدَدِ!

هيهـــاتَ تلقـــى لهُـــمْ شـــكوى إلـــى أحَـــدِ

فليـــسَ مِثلُهُمُـــو في الصّـــبرِ مِـــن أحـــدِ!

كَـــمْ مِـــنْ شـــهيدٍ قضـــى لله مُحتسِـــباً

يُقـــارِعُ الظُّلْـــمَ في حَيْفـــا وفي صَفَـــدِ!

طـــاروا إلـــى المســـجدِ الأقصـــى ونُصرَتِـــهِ

مـــا كـــان منهُـــمْ ســـوى فـــادٍ، ومجتهِـــدِ

لـــمْ يذهبـــوا عنـــكِ للدنيـــا وزُخرُفِهـــا

فهُـــمْ لخـــيرِكِ في أَمـــنٍ وفي رَغَـــدِ

إنْ فـــاخرَتْ بشـــهيدٍ بلـــدةٌ عجبـــاً

فمنـــكِ ألـــفُ شـــهيدٍ يـــا ابنـــةَ الأبـــدِ

❖❖❖

حُيِّيـــتَ يـــا عُمـــرَ البيطـــارِ مِـــنْ رَجُـــلِ

لاقـــى العـــدوَّ بقلـــبِ الضَّيْغَـــمِ الحَـــرِدِ

تكـــادُ مِـــنْ بـــأسِ مَـــنْ أَرْهَبْـــتَ قوَّتَهُـــمْ

تَعْنـــو الجبـــالُ.. وأنـــتَ الطَّـــوْدُ لـــم يَحِـــدِ

جَمَعْـــتَ حولَـــكَ مِـــنْ أحرارِنـــا نَفَـــراً

هُـــمُ الصنـــاديدُ أهـــلُ البـــأسِ والصِّيَـــدِ

عـــاهَدْتُمو ربَّكُـــمْ ألاّ تَقِـــرَّ لَكُـــمْ

عـــينٌ وفي الـــدارِ ظِـــلُّ الغـــاصبِ النكِـــدِ

وثُرْتُمـــو فـــإذا أســـماؤُكمْ فِـــرَقٌ

تُفَـــرِّقُ الخصـــمَ رَغـــمَ العَـــدِّ والعُـــدَدِ

في كـــلِّ شِـــبْرٍ رأى مِـــنْ بأسِـــكمْ رَصَـــداً

وكـــلُّ محشـــودِهِ في قبْضَـــةِ الرَّصَـــدِ

مـــا ذرَّةٌ مِـــنْ تـــرابٍ كـــان أنْبَتَكـــمْ
إلا لخـــوفٍ رآهـــا ألـــفَ مُحتشِـــدِ

صَدَقتُـــمُ العهْـــدَ للمولـــى فكـــان لكـــمْ
عونـــاً.. وفزْتُـــم بعِـــزٍّ منـــهُ مُنفـــردِ

إن يَطلُـــبِ النـــاسُ للإقـــدامِ أمْثلـــةً
يُهـــدى بهـــا.. فلأنتـــمْ آيـــةُ الرَّشَـــدِ

مـــا كـــان مثلُـــكَ في إقدامِـــه أبـــداً
ولـــمْ يكـــنْ مثلُهـــمْ في صِـــدْقٍ معتَقَـــدِ

لـــمْ تَلـــقَ عـــينُ «فرنســـا» رغْـــمَ مـــا شـــهِدَتْ
يومـــاً كبأسِـــهمو في ســـاحةِ الجَلَـــدِ

هُـــمْ جـــابَهوا بيقـــينٍ كـــلَّ مـــا حَشَـــدَتْ
مِـــنْ عســـكرٍ، وســـلاحٍ دائـــمِ المَـــدَدِ

لـــمْ يَصـــبِروا ســـاعةً في الـــذُّلِّ واتَّقـــدوا
يـــا هَـــوْلَ مـــا لَقِيَـــتْ مِـــنْ بـــأسٍ متَّقِـــدِ!!

خـــابَتْ، وفـــرَّتْ بِخِـــزْيٍ رغْـــمَ قوَّتِهـــا
قُبحـــاً لطـــاغٍ يعـــاني ذِلَّـــةَ الطَّـــرَدِ!

صحـــائفٌ عنـــكِ بالإكبـــارِ قـــد مُلِئـــتْ

عِـــدي رجـــائي بِمـــلءِ التاليـــاتِ عِـــدي

صحـــائفٌ عنـــكِ مـــا هـــانتْ وإنْ طُوِيَـــتْ

يومـــاً ســـيَنْهَلُ منهـــا كـــلُّ ذي رَشَـــدِ

كـمْ جـرَّ حسـنُكِ مِـنْ حقْـدٍ ومِـنْ حَسَـدٍ؟!

وكـــمْ بـــترْتِ يمـــينَ الحاســـدِ الحَقِـــدِ؟!

مـــا أنـــتِ في شُـــهرةِ الفيحـــاءِ أو حَلَـــبٍ

لـــو أنصفـــوكِ لَمَـــا قَصّـــرْتِ يـــا بلـــدي

❖❖❖

يـــا قلعـــةً لصـــلاحِ الديـــنِ شـــامخةً

لأنـــتِ في أرضِنـــا رمـــزٌ إلـــى الأبـــدِ

تبقـــى علـــى الدهـــرِ منهـــا ألـــفُ شـــاهدةٍ

عـــن بـــأسِ قـــومٍ هُمُـــو للجِـــدِّ والسَـــدَدِ

لأنـــتِ مِـــنْ صُنْـــعِ أجـــدادٍ لنـــا اتَّحَـــدوا

فخلَّـــدوا بإبـــاءٍ عـــزْمَ مُتحِـــدِ

مـــا أنـــتِ إلا زنـــودٌ كلُّهـــا ثِقَـــةٌ

بورِكْـــتِ مِـــنْ نَضَـــدٍ راسٍ علـــى نَضَـــدِ

فـــأنتِ معجـــزةٌ قـــامت علـــى عَمَـــدِ
ونحـــنُ نحـــنُ بُنـــاةُ الـــرأسِ والعُمُـــدِ

تيهـي علـى الدهـرِ يـا أختَ الخلـودِ بمـا
قـد نِلْـت مِـن بـأسِ مَـنْ أرْسَـوكِ وانفـردي

فـــإنْ ســـبَقتِ بزهـــوٍ كـــلَّ باقيـــةٍ
فَلْتذكـري أنَّ قومـي هُـمْ أولُـو الصَّيَـدِ

فـــأنتِ أصْغـــرُ مِـــنْ بـــأسٍ بُنيـــتِ بـــه
يبقـى الشـموخُ لِمَـنْ شـادوكِ فـاتَّئِدي!

لـــمْ يَبْـــقَ مـــن مســـتحيلٍ دونَ عَزْمَتِهِـــمْ
لله كيـــف ألانُـــوا أصْلَـــد الصَّلَـــدِ؟!

شـــادوا لنبقـــى أبـــاةً في معـــاقِلِهمْ
نـــزدادُ عِـــزّاً علـــى الأيـــامِ والمُـــدَدِ

عُـذراً إليـكَ صـلاحَ الديـنِ عـن فـتنٍ
فيهـــا بنـــوكَ بُعيْـــدَ العـــزِّ في كَمَـــدِ

تَحـــرَّقَ المســـجدُ الأقصـــى وعـــاثَ بـــه
أخـــزى الأنـــام وعـــينُ القـــومِ في رَغَـــدِ

مـــا حركَّـــتْ ســـاكناً في القـــومِ نَكبَتُـــهُ
وحُـــقَّ بـــالروحِ منـــا أنْ يكـــونَ فُـــدِي

نرضى سلامَ عدوٍّ لا عهودَ لهُ

ونستعينُ على الأهلينَ باللُّدَدِ

❖❖❖

ماذا أقول صلاحَ الدين عن وطنٍ

أمسى شعوباً. وعزَّ اليوم ذو رشدِ؟

عشتَ الحياةَ جهاداً دون مُعتقَدٍ

ما عِزَّةُ العيشِ إلا عزُّ مُعتَقَدِ

عذراً إليكَ أبي فالصُّبحُ مقتربٌ

رغْمَ الظلامِ فشَعبي للخلاصِ هُدي

فلو ترى فتية الأقصى، وثورتهم

لقلت حقاً، تراثُ الجدِّ للولدِ

ما غيرُنا أبداً مَنْ يُخلِصون لهُ

ويُنقذون به الدنيا منَ النكَدِ

فقد أضرَّتْ بهذا الكونِ قوّتُهُ

لمّا بَغتْ ونأتْ عنْ ربِّها الصمَدِ

تَعَبَّدَ الناسَ من عاشوا بلا قيمٍ

فلا ترى غير منهوبٍ ومُضْطَهَدِ

لا ضير من ظلمهم فالظلم مندحرٌ

مهما استبدَّ مؤدَّاه إلى البددِ

ويـــا كرومـــاً أنـــا في حُضنِهـــا وَلَـــدُ

هـــلْ تَذْكريـــنَ قليـــلاً شِـــقوةَ الوَلَـــدِ؟

ألَـــمْ أكـــنْ هاهنـــا ألْهـــو، وألـــفُ هنـــا

قـــد كنـــتُ فيهـــا، وكـــانت كلُّهـــا لِـــدَدي!

الشـــمسُ كـــانت بهـــا مُلْكـــي وطَـــوْع يـــدي

والبـــدرُ كالشـــمسِ مـــا أحـــلاهُ طَـــوْعَ يـــدي!

أســـاهِرُ الليـــلَ أرجـــو عَـــدَّ أنْجمِـــهِ

وكـــم أعُـــدُّ ولا أرتـــاحُ للعَـــددِ!

وكـــمْ صعِـــدتُ إلـــى أعلـــى التـــلالِ ضحـــىً

بعـــزمِ نِمْـــرٍ إلـــى القِطعـــانِ مُنْجـــردِ!

وكـــمْ تَدَحْرجـــتُ نحـــوَ الســـهلِ مندفِعـــاً

كـــأنني الســـيلُ، لكـــنْ دونمـــا زَبَـــدِ!

وكـــمْ جعلـــتُ أعـــالي الحَـــوْرِ مِئْذَنَتـــي

فانســـابَ صوتـــيَ أنـــدى وهْـــوَ غـــيرُ نَـــدي!

وكـــمْ صَعِـــدتُ لأعلـــى تينـــةٍ حَلِيَـــتْ

فيهـــا الثمـــارُ لتَجنـــي تينتيْـــنِ يـــدي!

أعْـدو بهِـنَّ إلـى جَـدّي.. ومـا برِحـتْ

تَهُزُّنـي ـ رَغْـمَ شَـيْبي ـ «عِشْـتَ يـا ولـدي»

لـم أُبْـقِ مـن شـجرِ البسـتانِ ذاتَ جَنَـىً

إلاّ ارتقيْـتُ ذُراهـا دونمـا صَعَـدِ

أطـيرُ في خِفَّـةِ العُصفـورِ منتقـلاً

بـين الغصـونِ ولا أخشـى مِـنَ المَيَـدِ

وكـمْ تغنَّيـتُ والـوادي يَـرُدُّ صَـدى

صوتـي فتَحْسَـبُهُ شـيئاً مِـنَ الرَّعَـدِ!

وكـمْ أحِـسُّ بـأنّي بُلبـلٌ غَـرِدُ

وأيـنَ منـي غنـاءُ البلبـلِ الغـرِدِ؟!

وكـم نَصبـتُ فِخـاخَ الطـيْرِ مُلتمِسـاً

صَيْـداً ثمينـاً، وأدنـى الصَّيـدِ لـم أَصِـدِ!

وكـمْ ألَمْلِـمُ مـن أشـجارِها زَهَـراً

عَلّـي أفـوزُ بعِقْـدٍ منـه مُنعقِـدِ!

أُزْكـي بـه في صَبايـا الحـيِّ غَيْرتَهـا

عسـى يقـالُ بـأني نـافِثُ العُقَـدِ!

فمـا انقضَـتْ شِـقْوةٌ قـد كنـتُ أتقنُهـا

إلا وجِئْـتُ بعشْـرٍ مثلِهـا جُـدُدِ

طفولـةٌ عَجَـبٌ قـد عِشـتُها وَلَـداً

للهِ مـا كـان أحلـى شِـقْوَةَ الوَلَـدِ!!

❖❖❖

تلـك الكُـرومُ نَمـاني حبُّهـا. ونَمـا

حبّـي لهـا وعليهـا كـان مُعتَمَـدي

فكـلُّ مـا كـان منهـا كـان لـي مَـدداً

وكلُّـه لِبَيـاني أكـرَمُ المَـدَدِ

مـا حُلْـوُ فاكهـةٍ فيهـا حَلَـتْ ودَنَـتْ

إلا وشِـعري بهـا تلقـاه كالشَّـهَدِ

مـا حُسـنُ داليـةٍ أرْخَـتْ جَدائلَهـا

إلا وكـانت لشِـعري أمتَـنَ العُمُـدِ

مـا لَـوْزةٌ لبِسَـتْ أزهارَهـا عَجَبـاً

إلا وفَصَّلْـتُ منهـا أجمَـلَ الـبُرَدِ

مـا زَهْـوُ باسِـقةٍ.. مـا نَفْـحُ زاهِـرةٍ

إلا اكتَـنَزْتُ بهـا دُنيـا مِـنَ الملَـدِ

ويـــا عيونـــاً بهـــا تَنســـابُ صافيـــةً

فـــالجوُّ منهـــا كقلـــبِ الواردِيـــنَ نَـــدي

تَجْـــري رخـــاءً وزَهْـــوُ الحسّـــنِ يحرسُـــها

فـــاخْضلَّ منهـــا جَبـــينُ الســـهْلِ والنُّجُـــدِ

ويـــا زهـــوراً بهـــا تُحيـــي نَســـائمُها

عـــنْ حُســـنِها الفَـــرْدِ أمسـى الحُسْـــنُ في زُهْـــدِ

مِـــنْ كـــلِّ جنـــسٍ ولَـــوْنٍ ألـــفُ فاتنـــةٍ

بـــالطِّيبِ تَنْـــدى يـــدي إنْ لامَسَـــتْهُ يـــدي

هـــيَ الكنـــوزُ.. وأنْـــسُ النفْـــسِ بَهجتُهـــا

مـــا مِثْـــلُ أرواحِهـــا لـــلرُّوحِ مِـــنْ مَـــدَدِ

أحـــسُّ فيهـــا عبـــيرَ الأهـــلِ مُنْسَـــكِباً

يـــا طِيـــبَ ذِكْـــرِ جـــدودي دُمْـــتَ مِـــنْ رَفَـــدِ!

لـــولا طهـــارةُ مَـــنْ فيهـــا لَمـــا انتشَـــرَتْ

منهـــا العطـــورُ وأحيَـــتْ كـــلَّ مُفْتَئِـــدِ!

❖❖❖

تلـــك الفرائـــدُ أغْنَتْنـــي مَحاسِـــنُها

كأنمـــا هـــيَ رُوحـــي وهْـــيَ لـــي عَضُـــدي

مـــا رَقَّ لـــي الشـــعرُ إلا حـــينَ أذكرُهـــا

فَذِكْـــرُ أطيابِهـــــا زادي ومُبْـــــتَرَدي

إنْ كـان في الشـعرِ لـي مِـنْ شَـطْرَةٍ حَسُـنَتْ

فحُسْـــنُها في دمـــي مِـــنْ ذلـــك الأمَـــدِ

لئـــن بعُـــدْتُ ابتعـــادَ الطـــيرِ عـــن بلـــدي

فَعَـــنْ دمـــي لـــمْ يكـــن يومـــاً بِمُبْتَعِـــدِ

تنســـابُ أحلـــى معـــاني الحـــبِّ في كَلِمـــي

إذا تذكّـــرْتُ أنـــي صـــورةُ البلـــدِ

❖❖❖

ويـــا أبـــاً جـــالَدَ الأهـــوالَ منتصِبـــاً

بـــاركتُ جهـــدَكَ كـــمْ عـــانى ولـــمْ يَحِـــدِ!

جبـــالُ فضلِـــكَ مـــا تنفـــكُّ شـــامخةً

أدامَهـــــا وحماهـــــا اللهُ للأبـــــدِ

ويـــا أشـــقَّاءَ قلبـــي.. يـــا مُنـــى عُمُـــري!

لأنتُمـــو ســـلْوَتي في القُـــرْبِ والبُعُـــدِ

ويـــا رفـــاقَ الصِّبـــا.. يـــا كَـــنْزَ ذاكرتـــي

ذكـــرى ليـــالي صِبانـــا لـــمْ تـــزل سَـــنَدي

إذا ظمئْتُ إلى أنْسٍ هَتفتُ بها:

ردِي أيا نفسُ أشهى ما نَهِلْتِ رِدِي

فليسَ مِثْلي غنيٌّ حينَ أذكُرُها

كأنني مالِكٌ أمسي وحُلْوَ غدي

❖❖❖

ويا ثرىً ضمَّ أمّاً في الضحى رحلَتْ

لأنتَ مِنْ أجلها الأغلى على كَبِدي

لمْ أقْضِ في حُضنِها عاماً ولا ابتهجَتْ

برؤيةِ الطفلِ بين الدّلِّ والحَرَدِ

أَوْصِلْ ـ بحقِّكَ ـ يا ربي السلامَ لها

مُطهِّراً قلبَها بالثلجِ والبَرَدِ

وارحَمْ بيُتْمي وما عانيْتُ مُهْجتَها

وارْحَمْ بقصفِ صِباها كلَّ ذي كَبِدِ

❖❖❖

ويا تراباً حَوى أهلي أتَقْبلُني

إذا أتيتُكَ جِسْماً جَفَّ كالوَتَدِ؟

لقد حمَلْتُكَ روحاً لا تُفارقُني

فهلْ ستَقبلُ مني مُشفِقاً جَسدي؟!

عَلِّي وعَلَّكَ ـ عفوَ البَوْحِ ـ مُوجِعةٌ

نجوى الأحبةِ.. فاعذُرني أيا بلدي